لم يكن في مدينة الملاهي

في الإبادة، عجَّا الأمل وألصقناه صلصال قلوبنا؛

ليبهت الارتجاف قليلاً!

أمام منشور الإخلاء الإجباري، لُكنا صلصالنا

فنضجت عيوننا خوفاً وتيهاً؛

بسؤال أوحد: "وين بدنا نروح، غزة كلها إخلاء؟!"

تطاير شخص في السماء، لكنه لم يكن في مدينة الملاهي

كيف تُكَذِّبَ عين طفل رأت هذا كله؟!

وأن نخبره بأن رجلاً كان يحب الوثب العالي، فجربه في السماء؛ ليُرَى!

كم مشهداً ترميمياً تحتمل مخيلة فيلم الرعب؟

هل طفلاً بلا رأسٍ وجنيناً مقتولاً، كافٍ لإثارة مخيلة فيلم الرعب القادم؟!

ومن ثم: "مبني على قصة حقيقة"!

ما الحقيقة الخطابية الواهمة أمام شلال دمنا؟! وشوك طريق النزوح!

العالم المهرج! العالم الذي رفضنا واستهلك موتنا خطابياً

لم يكن في مدينة الملاهي

العالم الذي يبحث دوماً عن صورة البطل فينا؛ ليخلص ضميره

هل العالم قادراً على إجابتنا عن:

كم كتفاً انحنى من حمل البيت نزوحاً؟

كم ظهراً احتضنه البيت مُرغماً تحت طبقاته؟!

هل يكفي لون اللباس أن نُعَرِّفَ شهيداً؟

كيف يُودَع الشهيد؟ هل يُقبل رأسه، هل تُشد يده يأساً أن تنقبض على يدنا عناداً للقتل؟!

كيف يُودَعُ الشهيد مجهول الهوية؟ الشهيد في المقبرة الجماعية؟ الشهيد المتحلل؟ الشهيد الجمجمة؟

هل للعالم أن يخبرنا في ملهاته، كيف نودع كل هؤلاء؟ وأن يسلبنا أسطورة ألبسنا إياها؟

حين كل ما أردناه قطف وردة في الطريق إلى المدرسة؟ كوب شاي في العصرية! ومشياً على الشاطئ دون خيمة نزوح!

في الإبادة، اغتلنا

محونا

تزلزلت الأرض تحت أقدامنا

تشردقنا في نطق الشهادة

لم يكن في مدينة الملاهي

ظنناها القيامة

وأنتم خرسى

بينما نحن ضجيج الموت،

الذي سيبتلعكم لاحقاً

فانعموا في الصمت وانزعوا عنا الأسطورة

دعونا نعجن أملنا بطيننا

وحين نقتل، سنطير خارج البانتوستان

أشلاء أو مكتملين الهيئة

إلى طيننا، الذي ستغتالنا جرافة الإبادة منه مرة أخرى!

الكاتب: منى المصدر